جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم الاجتماع

عمل مقترح

المرأة والجسد فى روايات نجيب محفوظ

بحث فى علم اجتماع الأدب

رسالة مقدمة للحصول علي درجة الدكتوراة في الاداب من قسم الاجتماع

تحت اشراف

الاستاذة الدكتورة : **سامية حسن الساعاتي**
استاذ علم الاجتماع بكلية البنات

الاستاذة الدكتورة: **فاطمة القليني**
استاذ علم الاجتماع بكلية البنات

مقدمة من الطالب: محمود سمير محمود عثمان

٢٠٠٥

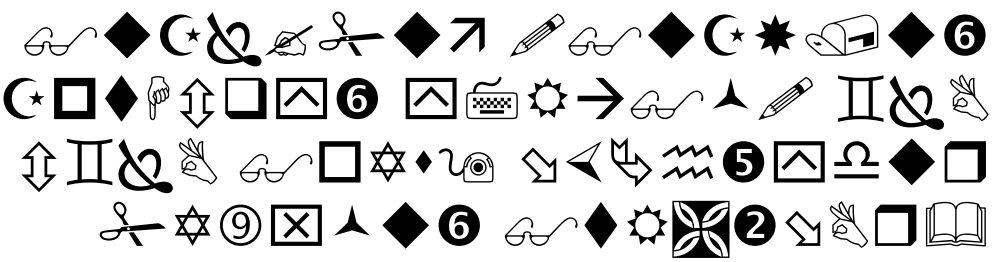

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيم

الكهف / ١٠

"إنّى رأيتُ أنّه لا يكتُبُ أحدٌ كتاباً فى يَوْمِهِ إلاّ قَالَ فى غَدِهِ: لَوْ غُيِّرَ هَذا لَكانَ أحْسَنَ، وَلَوْ زِيْدَ هذا لَكانَ يُسْتَحْسَنَ، وَلَوْ قُدّمَ هَذا لَكانَ أفْضَل، وَلَوْ تُرِكَ هَذا لَكانَ أجْمَل. وَهَذا مِن أعْظَمِ العِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلى استِيلاءِ النّقْصِ عَلى جُمْلَةِ البَشَرِ"

الشكر . . و التقدير . .

﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﴾ صدق رسول الله ﷺ .

بكل العرفان و صادق التقدير . . . . . أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان للأستاذة الدكتورة / سامية حسن الساعاتى لتكرمها بالإشراف على هذا العمل المتواضع و الذى اخذ من وقتها و جهدها الكثير فى وقت كانت فيه فى أشد الحاجة إلى الراحة، إلا أن نصائحها و توجيهاتها كانت دائما أمامى و لم تبخل قط فى إعطائها لى فكانت دائما عطّاءة كالنهر ، 'إن مساندتها العلمية عملت دائما على تصحيح مسارى العلمى ليكون دائما على الطريق الصحيح، فكان لها الفضل فى ظهور هذا العمل و الذى أرجو من الله عز و جل أن تتحقق به فائدة علمية للباحثين من بعدى ،،، و هذا ليس بكثير أو بغريب على إنسانه نشأت فى صومعة العلم فكانت نجلة عالم عظيم و أب فاضل و حنون و أبو علم الاجتماع فى مصر و العالم العربى الأستاذ الدكتور/ حسن الساعاتى تقبل الله منه و منا صالح الأعمال و أسكنه فسيح جناته.

كما أتقدم بالشكر للأستاذة الدكتورة / فاطمة القلينى للتفضل بالإشراف على هذا العمل، كما أشكر الأستاذ الدكتور/ عبد الباسط عبد المعطى لتوجيهاته العظيمة فى حلقة المناقشة الاولى للبحث، كما أتوجه بالشكر للأستاذة الدكتورة / أمينة جمال الدين أستاذ اللغة العربية بكلية البنات التى عملت دائما على تصحيح المسار اللغوى **للباحث**.

كما أوجه بالشكر إلى أمى الغالية التى كانت دائما تمدنى بالصبر و الدعاء و الشكر الوافى لكل من مد يد العون لإتمام هذا البحث.

و قبل كل هؤلاء أشكر الله سبحانه و تعالى ، و لا يسعنى إلا أن أقول الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى إلا أن هدانا الله.

الطالب / محمود سمير

محتويات الرسالة

الموضـوع	الصفحة
مقدمة منهجية فى موضوع البحث و خطته العامة	١
موضوع البحث	١
أسباب اختيار الموضوع و أهميته	٨
أسباب اهتمام البحث بنجيب محفوظ	٩
أسباب اختيار الرواية و أهميتها	١٠
تساؤلات البحث	١١
مفهومات البحث	١٤
أولاً : الجسد لغوياً	١٤
ثانيا : المعنى اللغوى للمرأة	١٧
مكان البحث فى علم الاجتماع	١٨
أهداف البحث و فروضه الأساسية	٢٠
الخطة العامة للبحث	٢٢
صعوبات البحث	٢٧
الباب الأول : الإطار المنهجى و النظرى للبحث	٢٩
تمهيد	٣٠
الفصل الأول : المنهج و النظرية	٣٣
مقدمة	٣٤
أولا : الإطار المنهجى للبحث	٣٥
الأدب و المجتمع	٣٦
أسباب نشأة الرواية	٣٦
الأهداف و المنهج	٣٧
أساليب البحث	٣٧
أولاً : المنهج الوصفى	٣٩
ثانيا : طريقة تحليل المضمون	٤١
ثالثا : طريقة تحليل الدور	٤٣
ثانيا : الإطار النظرى للبحث	٤٤
التحليل الاجتماعى للأدب والتغيرات الاجتماعية	٤٤

لمحة تاريخية	٤٤
فيكو الإيطالى	٤٥
مدام دى ستال الفرنسية	٤٦
هيبوليت تين	٤٨
كارل ماركس وانجلز	٥٠
چورچ لوكاتش G. Luckacs	٥٢
الرواية عند لوكاتش	٥٢
الاتجاه البنيوى	٥٥
نهايةً: البنيوية إطلالة سريعة	٦٨
الفصل الثانى : الجسد بين النظرية ... و التطبيق	٧٠
مقدمة	٧١
أولا : دراسات سابقة شكلت الاتجاهات النظرية الحديثة فى دراسات الجسد ..	٧٢
١- دراسات عن الجسد وتطويعه للنظم السياسية القائمة	٧٢
٢- دراسات خاصة بسوسيولوجيا الجسد	٧٤
٣- دراسات عن الجسد والعنف والقهر الجسدى	٧٦
٤- دراسات عن جسد المرأة والواقع الاجتماعى	٧٦
٥- دراسات عن علاقة الجسد بالتكنولوجيا الحديثة	٧٩
ثانيا : جسد المرأة عبر الثقافات	٨١
المرأة فى شرائح حمورابى	٨١
المرأة فى الحضارة اليونانية	٨٢
المرأة فى الحضارة الرومانية	٨٣
المرأة فى الحضارة الفرعونية	٨٣
المرأة فى القرون الوسطى	٨٤
المرأة فى الإسلام	٤٥
ثالثا : الجسد والخطاب الثقافى المعاصر	٩٠
الجسد عند الفلاسفة	٩٢
الجسد عند علماء الاجتماع	٩٤
خلاصة	٩٦
رابعا : جسد المرأة والمنظور الدينى	٩٧
خامسا : اجتماعية جسد المرأة	١٠٣
خلاصة	١٠٩

الباب الثاني : جسد المرأة و سوسيولوجيا الأدب	١١٤
تمهيد	١١٥
الفصل الأول: نجيب محفوظ	١١٦
مقدمة	١١٧
أولا : التعريف بالأديب	١١٨
ثانيا : المصادر الثقافية لنجيب محفوظ	١٢٠
ثالثا : الواقعية و الممارسة الفنية لنجيب محفوظ	١٢٢
رابعا : أشهر أعمال نجيب محفوظ الروائية والقصص القصيرة	١٢٥
القاهرة الجديدة	١٢٧
خان الخليلى	١٢٩
زقاق المدق	١٣٢
بداية ونهاية	١٣٤
الثلاثية	١٣٧
بين القصرين	١٣٨
قصر الشوق	١٤١
السكرية	١٤٢
الفصل الثانى : جسد المرأة في أدب نجيب محفوظ	١٤٥
مقدمة	١٤٦
١. جسد المرأة فى فكر و وجدان نجيب محفوظ	١٤٧
٢. المرأة تجسيداً لأزمة مجتمع	١٥٨
أ. جسد المرأة الفقيرة عند نجيب محفوظ	١٦١
١- إحسان شحاته فى القاهرة الجديدة	١٦١
٢- حميدة فى زقاق المدق	١٦٣
٣- نفيسة في بداية و نهاية	١٦٧
ب. جسد امرأة الطبقة المتوسطة "البرجوازية"عند نجيب محفوظ	١٦٩
١-نوال في خان الخليلي	١٧٠
٢- بهية في بداية ونهاية	١٧١
ج. جسد المرأة الأرستقراطية عند نجيب محفوظ	١٧٣
١- تحية حمديس	١٧٣
٢- كريمة أحمد بك يسرى	١٧٥

د. جسد المرأة كأم عند نجيب محفوظ	١٧٧
هـ. جسد المرأة العصرية الحديثة "التقدمية"	١٧٧
٣. المرأة روحاً وجسداً	١٧٩
المرأة روح الحياة و منبع الثقة	١٧٩
الأم توتيشيرى و دورها الروحى	١٨١
أم نفيسة و نموذج للمرأة الروح فى واقعيات نجيب محفوظ	١٨١
شخصية أمينة زوجة احمد عبد الجواد و الأم الروح	١٨٣
٤. طبيعة النظر إلى المرأة و جسدها	١٨٤
صورة أمينة كجسد	١٨٥
أمينة كروح	١٩٠
أمينة و محاولة كسر عزلة البيت	١٩٢
الباب الثالث: الرؤية الإبداعية لجسد المرأة عند نجيب محفوظ	١٩٧
تمهيد	١٩٨
إبداع نجيب محفوظ	١٩٩
الفصل الأول: جسد المرأة و النواحى الفنية فى الرواية	٢٠٣
مقدمة	٢٠٤
أولاً : ثنائيات الجسد الأنثوى	٢٠٩
النموذج الأول: "إحسان شحاته" ، "تحية حمديس"	٢١٠
النموذج الثاني: شخصية حميدة "زقاق المدق" وشخصية "توال" خان الخليلي	٢١٢
الجسد الأنثوى و فكرة الحرية	٢١٤
النموذج الثالث: شخصيتي "نفيسة" و "كريمة أحمد بك يسرى"	٢١٨
نفيسة بداية و نهاية	٢١٨
جسد المرأة و التسلط الاجتماعى	٢٢٠
بهية "بداية و نهاية"	٢٢١
ثانياً : التوظيف الفني لجسد المرأة ودوره في تشكيل الحدث	٢٢٢
الشخصية و فكر الأديب	٢٢٢
طرق دراسة الشخصية الروائية	٢٢٥
الوسائل الفنية لتشكيل جسد المرأة	٢٢٧
الجسد الأنثوى و سلب الإرادة	٢٣٦
ثالثاً : جسد المرأة والتكنيكات اللغوية عند نجيب محفوظ	٢٣٨
الحداثة الأسلوبية فى لغة نجيب محفوظ	٢٤٠

اللغة التقديرية فى خان الخليلى	٢٤٢
اللغة و دلالات الأسماء عند نجيب محفوظ	٢٤٥
توظيف الأسماء لتسهم فى توظيف الشخصيات	٢٤٩
التكنيكات اللغوية عند نجيب محفوظ	٢٥٠
الحلم	٢٥٠
الوصف المباشر لأعماق النفس	٢٥١
مناجاة النفس	٢٥٣
الفصل الثانـي : جسد المرأة والصياغة الاجتماعية	٢٥٧
مقدمة	٢٥٨
أولاً : الجسد الأنثوي والثقافة الذكورية	٢٦٣
الثقافة الذكورية فى الوسط المتعلم و جسد المرأة	٢٦٥
جسد المرأة و نوعيان مختلفان من الثقافة الذكورية	٢٦٦
ثانياً : التداعيات وراء سقوط المرأة	٢٦٩
السقوط فى مهاوى الرذيلة من أجل المال لسوء الوضع الاجتماعى	٢٧٣
السقوط فى مهاوى الرذيلة من أجل المتعة الجسدية والمال	٢٧٤
السقوط فى مهاوى الرذيلة من أجل المتعة الجسدية	٢٧٧
جليلة و زبيدة	٢٧٧
وردة و عالم البغاء	٢٧٧
جسد العاهرة و جسور الحقيقة	٢٧٧
الثلاثية و طبيعة الجنس فيها	٢٧٩
ثالثاً : جسد المرأة والصياغة الاجتماعية ودورها في تشكيل الحدث الروائى	٢٨١
الأدب و التغيرات الاجتماعية	٢٨١
الوضع الاجتماعى و أثره على جسد المرأة فى رواية "بداية ونهاية"	٢٨٢
الموت كظاهرة اجتماعية و أثره على جسد المرأة	٢٨٤
جسد المرأة و تجاوبه مع الرغبة الجسدية	٢٨٨
جسد المرأة فى صورة متناقضة مع حالات السقوط السابقة	٢٩١
النتـائـج و التوصـيات	٢٩٤
أولا : نتائج البحث	٢٩٥
ثانياً : توصيات البحث	٢٩٩
المراجع	٣٠٠

مقدمة منهجية فى موضوع البحث و خطته العامة

حاول بعض منظرى الأدب – رينيه ويليك وأوستن وارين – على وجه التحديد فى كتابهما "نظرية الأدب" أن يضعا تفرقه جوهرية بين نهجين رئيسين لدراسة الأدب: نهج خارجى ، ونهج داخلى. ويقصدان بالنهج الخارجى فى دراسة الأدب، تلك المناهج التى تعنى أكثر ما تعنى – ببحث العوامل الخارجية التى تحيط بالأدب، تؤثر عليه، محاولة تفسيره على ضوء السياق الاجتماعى له. وان كانت هذه المناهج تتحول – فى أغلب الحالات – إلى تفسيرات تحاول رد الأدب إلى أصوله. ويحاول أصحاب هذه المناهج عزل سلسلة محدودة من الأفعال الإنسانية. ثم ينسب لهذه الأفعال الدور الرئيسى و الحاسم فى تشكيل العمل الأدبى.

وهكذا نجد فئة من هؤلاء يعتبرون الأدب نتاج خالق لفرد فى المقام الأول، ويخلصون من ذلك إلى أن الأدب ينبغى أن يدرس أساساً على ضوء دراسة حياة المؤلف ونفسيته. ونجد فئة أخرى تبحث عن العوامل الرئيسية المحددة للخلق الأدبى فى الحياة المؤسسية للإنسان، ونعنى فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية و السياسية. وقد نجد فئة ثالثة قريبة الصلة بالفئة تحاول أن تصل إلى تفسير علمى للأدب على ضوء تاريخ الأفكار.

وعلى هذا الأساس يناقش ويليك وواريين تحت هذا النهج الخارجى علاقة الأدب بترجمة حياة المؤلفين، وبعلم النفس ، وبالمجتمع ، وبالأفكار ، وبالفنون الأخرى. ولكن بالإضافة إلى هذا النهج الداخلى. ويعنيان به باختصار ما يمكن أن يطلق عليه النقد الجمالى ، الذى يركز أساسا على تفسير وتحليل الأعمال الأدبية ذاتها ، وأدواته فى ذلك دراسة الأوزان والأساليب والصور والاستعارات والرموز والأساطير إلى غير ذلك [1].

موضوع البحث :

إن العمل الأدبى حالة تشكله وصياغته يحتاج إلى مجموعة من العناصر تشترك وتتعاون لتنتج العمل الأدبى، وهذه العناصر هى ذات الفنان ورؤيته الخاصة وهناك مثير حرك انتباه الشاعر وأثار داخله نوازع الإبداع وثالثا الموضوع الذى يكتب فيه الشاعر وأخيرا الواقع الاجتماعى، هذا وإن "رؤية الفنان"، كفنان لابد أن تكون رؤية صراعية مع الواقع رغم حياته فى هذا الواقع، فالفنان إنسان يعيش الواقع بعينيين واسعتين وإحساس مرهف وحاد وقادر على اكتشاف التناقضات الكامنة والمختلفة وراء ظواهر الواقع أو على الأقل يرى أنه لا يمكن إلا أن

[1] السيد يسين ، التحليل الاجتماعى للأدب ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ص ص ٢٢، ٢٣.

يكشف هذه التناقضات، وتتحدد هذه الرؤية أو الموقف بناء على مجموعة من العلاقات الاجتماعية التى يعيشها الفنان منذ ولادته بل قبل أن يولد ، حيث تؤثر على هذه الرؤية بل تشكلها مجمل الظروف المعيشية التى يحياها أبواه وأسرته ، والتى تنقل إليه مجموعة من القيم والأفكار ونمط الإحساس والشعور وردود الأفعال ٠٠٠ وليس معنى ذلك أن الفنان أسير بالضرورة لهذه المؤثرات، فقد يتلقى بعض التأثيرات غير المباشرة عبر قراءته أو علاقاته التى تخترق جدار العلاقات الطبيعية التى يعيش فى ظلها ، كما أن الفنان كفنان يدرك التناقضات، يمكنه أن يتمرد على هذه القيم المكتسبة ويدخل فى صراع. بين وعيه الجديد بالتناقضات، وقيمه التى اكتسبها ٠٠٠ ومن ثم فإن رؤية الكاتب هى مجال للصراع فى داخلها وليست شيئا ثابتا [١]. وليس ثمة مبالغة منا فى هذا القول، خصوصا إذا ما أخذنا فى الحسبان أن هناك من يربط ربطا مباشرا بين الإبداع والحرية من ناحية، وبين فعل الإبداع والوعى الكامل لدى المبدع من ناحية أخرى، وبإيجاز نستخلص: إن هناك إجماعا على وجود علاقة وثيقة بين وعى المبدع المتحرر وسلوكه الإبداعى.

لذا نجد ضرورة التعامل مع الواقع الاجتماعى ورؤية الأديب التى من خلالها جسد لنا عمله الإبداعى الذى نتعرض له بالتحليل والشرح والتفسير. وهذا يدفعنا بالضرورة إلى الحديث عن مدخلين أساسيين لدراسة الأدب:

الأول: يؤكد على دور الأديب كمصور للواقع الاجتماعى.

والثانى: يؤكد على القوى التعبيرية والرؤى الإبداعية الخاصة بالأديب.

المدخل الأول ويؤكد على دور الأديب بوصفه مصورا لما يقع فى المجتمع من أحداث وظواهر وهو يقوم بهذا الدور بدرجات مختلفة من التعقيد، فهناك ما يسمى بالواقعية الاشتراكية التى تتجه اتجاها محددا نحو الالتزام بالواقع الاجتماعى الاقتصادى التاريخى، ويؤكد "چورچ لوكاتش" على أن الأدب الواقعى هو الذى يستطيع أن يخترق القشرة الخارجية ليكشف عن الأنماط التاريخية. أما **المدخل الثانى** فيرى أن الأديب إنسان عبقرى، ولا يستطيع أن يعيش فى مجتمع ما وأهم ما يميزه هو فشله فى قبول الواقعية. ولعل ما يتصف به هذا المدخل هو رفضه للواقعية الاشتراكية ٠٠٠

ولقد ناقش كلا من " أستن وارين" و "رينيه ويليك" الصلات الحقيقية بين الأدب والمجتمع، أو ما يمكن أن نطلق عليه كتعريف إجرائى الصلات الوصفية، ويحددون فى هذا ثلاث مجالات هى اجتماعية الكاتب ومهمة الأدب، والمؤسسات المهتمة بالأدب. حيث ذهبا إلى

---

[١] سيد البحراوى، المدخل الاجتماعي للأدب، من علم اجتماع الأدب إلى النقد الاجتماعي الشامل، دار الثقافة العربية، ص ص٩١ :٩٢.

ضرورة تكامل مسألة الأساس الاجتماعى للإنتاج الأدبى، والنشأة الاجتماعية للكاتب مركزه ومذهبه الاجتماعى ثم مشكلة المضمون الاجتماعى ومدى تعبير هذه الأعمال الأدبية ودلالتها الاجتماعية [١].

هذا من ناحية الأدب أما من ناحية الجسد، فالجسد جزء أساسى من هوية الإنسان، وبدون الجسد لا يكون الإنسان على ما هو عليه وقد لا يكون على الإطلاق ٠٠٠ فوجود الإنسان وجود جسدى فى المقام الأول، لأن الجسد موجود فى قلب العمل الفردى والجماعى، وهو الأداة الأساسية لاكتساب المعرفة، والتعبير عنها وتطورها – والجسد موجود فى قلب الرمزية الاجتماعية، وفى قلب الحضارة و الآداب، وبقدر وضوح الجسد بقدر غموضه وقد اجتهدت المجتمعات الإنسانية بطرائق متنوعة فى حل هذا اللغز أحيانا ٠٠٠وفى الهروب من حله أحيانا أخرى وهناك مجتمعات توحد بين الجسد وصاحبه، ومجتمعات أخرى تفرق بينهما بطرائق عدة [٢].

وتبدو الإحاطة بالمعارف التى قاربت الجسد مهمة صعبة، بالنظر إلى غزارتها وتباينها واندفاعها إلى أقصى إمكاناتها. يزيد من صعوباتها لأننا– ومع الجسد بإزاء واقع متغير: فهو فى المفهوم العلمى مجموعة أعضاء ووظائف تعمل وفق مبادىء التشريح والفسيولوجيا، أو شبكة من الطاقة فى الفكر الصينى الذى يربط الإنسان ككون اصغر بالكون المحيط ، أو تجمعا للوحوش يحمل داخله كل مخاطر الغابة كما تبدو فى بعض الأساطير القديمة ، أو جغرافيا سرية تحوى بعض من مناطقة الشبقية فى التحليل النفسى، او علامة وجود وهوية واختلاف قابلة للتداول الرمزى فى الخطاب الانثروبولوجى انه " مركز العالم " على ما يصفه نيتشه *Nietzschef*. أو "المنظومة الرمزية الأولى" بقول ميرلو بونتى*Merleau Ponty* ويعنى الجسد فى الوطن العربى : الجن ، والملائكة ، والزعفران، والعصفر، ويذكر بالسجود أى الخضوع والوقوع ، وبالجسد وهو الدم اليابس ، وتكثر المترادفات حول تسميته، وما بين الجسم، والبدن، والجرم: فالجسم هو جماعة البدن، أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب، ومنه الجسمان والجثمان، والجسم هى الأمور العظام والرجال العقلاء، والجسيم ما ارتفع من الأرض، والبدن جذر يعطى "البدنة" من القبيلة أو من الإبل والبقر، وهى كالأضحية من الغنم، ويعطى أيضا "الندب" و"الندب" والجرم هو الجسد حين يميل إلى الجريمة، وهو جهارة الصوت، وتحريم الذبيحة، ويحيل كذلك إلى الجمار، أو رمى الجمار لدفع الشيطان وإبعاد الأذى.

عموما تظهر معجمية أسماء الجسد انه ليس مؤثما، وان كان مصدرا إثم أحيانا ، حيث

---

[١] السعيد الورقي ، محمود كسبر ، في علم اجتماع الأدب ، مرجع سابق ، ص ص ٣٥ : ٣٧.

[٢] سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة رؤية معاصرة لأهم قضاياها، دار الفكر العربي،ط ١، ١٩٩٩م، القاهرة، ص ص ٢١٨:٢١٩.

لا يضعه اللاشعور الجمعى دوما فى مكانة رفيعة. كما يبدو فى أحيان أخرى دلالة على الموجودات: فالرأس فى الجسد هو الكبير فى القبيلة، والوجه هو الوجيه فى قومه، والعظم هو الشأن العظيم ، والعين هى المنبع والأمر يتعلق هنا بتواطؤ أساسى بين المعرفة والجسد، وأدركته الثقافات والأديان والمعتقدات والفلسفيات ، وتأججت بكل دلالاته ، حين سعت لمقاربته [١].

وإذا الجسد كما وضّحنا حسب عبارة "ميرلوبونتى" هو المنظومة الرمزية العامة للعالم، فإن المجتمع هو الذى ينحت رموزه فيه عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة التى تجعل من أجساد الأفراد أجسادا خاضعة مطيعة، ويمكن القول بأن كل مجتمع يطبع قوانينه فى جسد المواطنين، لكن ذلك يتم بطرق مختلفة باختلاف المجتمعات وباختلاف الأزمنة- فالمعلوم مثلاً أن بعض المجتمعات البدائية كانت ولا تزال تطبع علامات خاصة على أجساد أفرادها الذين ينتقلون من سن المراهقة الأولى إلى سن الرشد، وهذه العلامات تتمثل فى جروح وندبات يتعذر محوها، وهى تقوم بدور "الذاكرة الاجتماعية" وتجعل كل فرد لا ينسى حدود وضعه بوصفه فرداً ينتمى إلى جماعة ما [٢].

هذا وإن كانت نظرة المجتمع الأولى إلى الجسد بتلك الصورة، فلقد أصبحت تلك النظرة متغيرة فى القرنين الأخيرين وأصبح الهدف من التعامل مع الجسد كمنظور ثقافى فالجسد موجود ثقافى وهو جزء من الثقافة وهو يلعب دورا فى تحديد أدوار النساء، وأدوار الرجال، كما أن الجسد الإنسانى يخضع لضوابط اجتماعية وثقافية [٣].

فالجسد ببعده الثقافى الذى خلق وتشكل فى وسط المحيط الاجتماعى مرتبط بالكون الكبير الذى يعيش فيه يذوب فيه ويتعامل معه، ولكن ما الأمر إذا ساءت العلاقة بين الإنسان وجسده وتفتت تلك العلاقة فإن التعامل بين الإنسان والمحيط الاجتماعى يدخله النقص ويلجأ إلى التعويض لذلك الانفصال بين الثقافة المجسدة للجسد والجسد ويستعير رموز من المركبات والأنسجة الثقافية وهذه الأشكال الرمزية نلاحظها متجسدة فى مجموعة الطقوس الشعبية التى تهيئ للأفراد المهمومين طريقا للعيش داخل الجماعة الاجتماعية بعيدا عن العزلة.

و لأن جسد الإنسان يحدد الدور الذى يقوم به الشخص فالتحول الجسدى للمرأة من قيمة جنسية إلى قيمة ثقافية لاشك أنه سوف يلعب دوراً بارزاً فى خلق وتشكيل نموذج جديد من النساء والذى هو بمثابة إبداع نوعى فى جنس النساء وفى ثقافتهن وسوف نلحظ ذلك جيداً فى صياغة

---

[١] محمد حافظ دياب ، فقه الجسد ، أدب ونقد ، ع ١٤٩ ، يناير ١٩٩٨ ، ص ٣١.

[٢] سعيد أحمد الوكيل ، الجسد في الرواية العربية المعاصرة ، الموقع ، التعبير، المفهوم رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، مقدمه لقسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب جامعة عين شمس، ص ٢١.

[٣] سامية حسن الساعاتي ، علم اجتماع المرأة ، رؤية معاصرة لأهم قضاياه ، دار الفكر العربي ط ١٩٩٩م، القاهرة، ص ٢١٧.

نجيب محفوظ لبعض شخصياته النسائية فى ثلاثيته المشهورة [١].

نجد الثقافة المعاصرة تعود بنظرتها العقيمة ذات الخلفية القديمة، فلقد كان قديما يعد الجسد كسلعة تعرض وتشترى وتباع وما أسواق الرقيق والعبيد بخافية على مسامعنا وعقولنا ولم لا ونحن نعيش جاهلية القرن الثانى والعشرين جاهلية فكرية وثقافية فلقد تحول الجسد فى الحياة المعاصرة إلى موضوع للاستهلاك، وأصبح الجسد حاضراً حضوراً ملحاً، لاسيما فى الدعاية والإعلانات والموضة وفى البرامج الإعلامية التى يراد منها التأثير على الجماهير العريضة، وأصبح يتم الاهتمام بالجسد بأشكال مختلفة منفصلة عن كيان الإنسان الكلى ٠٠٠ فالمهم أن يتم استثمار الجسد بوعى و قصدية استثماراً مزدوجاً اقتصادياً ونفسياً. ولعل هذه المكانة الهامة لموضوع الجسد هى التى جعلت الإبداع يهتم به ليكون مواكباً للتعبير عن روح العصر وللتعبير عن الحداثة، وموقفها من الجسد الإنسانى **فهناك طريقان متباعدان يعكسان رؤى الحداثة،** وموقفها من الجسد الإنسانى: فطريق يشك فى أهمية الجسد ويحاول استبعاده بسبب هشاشة الجسد، وعدم قدرته على الحمل، وهناك طريق أخر يتخذ من موضوع الجسد شكلا من أشكال المقاومة وذلك عن طريق تمجيد إحساسه وصياغة مظهره والهوس بالشكل والرفاهية والاهتمام بالإبقاء على الشباب. ونلاحظ فى كلتا الحالتين النظر للجسد بوصفه الجزء الأدنى من الإنسان من أجل تخليص الإنسان بشكل ما من إنغراسه المرهق فى الجسد، والنظر للجسد بوصفه موضوع للتمثل والاستهلاك فالثنائية القديمة تعاود الظهور بصيغة أخرى هى صيغة الصراع بين الإنسان وجسده ٠٠ فالجسد فى الثقافة المعاصرة يتم النظر إليه بشكل تجريدى وكأنه مادة ما، ويتم تفريغه من طابعة الرمزى، وهذا يعنى تفريغه أيضا من البعد الأخلاقى للجسد، وتسلب أخلاقيات الجسد التى كانت تشكل طقوسا للجسد. وتوجه الإنسان فى حياته اليومية بشكل لا يهين جسده. وقد ساهم التقدم العلمى والتقنيِّة والفراغ الأخلاقى فى النظر للجسد بوصفه سلعة أو شيئا مثله مثل أى شئ أخر وأصبح ممكناً وفق نظريات معينة إعادة قولبة الإنسان أو صياغته وفق احتياجات قوانين العمل [٢].

أما الجسد وعالم الأدب فالوضع متغير حيث إن الأدب يتعامل مع الجسد من حيث المستوى التعبيرى كمعبِّر ومُعبَّر عنه وذلك لأن الجسد موطن ظهور التعبير والخطاب الأدبى المعاصر يدرس الجسد من خلال التعبير الجمالى. ومن هنا يكون للجسد أكثر من نوع ولكل نوع علم خاص يتعامل معه يخضعه لتجاربه ودراساته فهناك الجسد العضوى والجسد الاجتماعى والجسد الجمالى "التخيلى" ومن ثم فالحديث عن الجسد داخل النصوص وهذا يكون أكثر وضحا

---

[١] سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع المرأة ، رؤية معاصرة لأهم قضاياه ، دار الفكر العربي ط ١٩٩٩م، القاهرة.ص ٢١٨.

[٢] رمضان بسطاويسى، الإبداع والحرية ، ضمن سلسلة كتابات نقدية صادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد ١١٩، فبراير ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٦٨: ٢٧٢.

فى التأمل التأويلى- إنما يكون الكلام عنه بوصفه جسدا تم ترميزه أو بوصفه علاقة ذات معان متعددة و من ثم فإن ما نستطيع أن نعرفه عن الجسد ليس سوى تمثيلاتنا له [1].

إن التفسير الأدبى يقوم بتوضيح معانى النصوص؛ ويعتبر التفسير، لذلك نشاطا موجها للنص ومكرسا له وفى ضوء هذا الاتجاه العام لمعاملة النص فى أغلب الأحوال لا يهتم كثيرا ما إذا كانت المناهج المقترحة لممارسة التفسير تعتمد على التاريخ الفكرى، أو اللغويات ، أو السميوطيقا، أو التاريخ الاجتماعى، أو الأحاسيس الجمالية.

وإن ظاهرة تحاور المفسرين حول الأدب هى عملية اجتماعية لا ينبغى التقليل من أهميتها، اعنى أنها عملية تسهم فى تقديم الشخصية فى الأفراد كما فى الجماعات الاجتماعية. أضف إلى ذلك أن هذه العملية قد يكون لها تأثير على مفهوم القارئ غير المتخصص فى الأدب ، وعلى فهمه للواقع أيضا. ومتى تفهمنا هذه التأثيرات فإننا ستفهم حقا كثرة عدد التفسيرات المنشورة.

فالهدف الحقيقى للتفسير التوصل إلى المعرفة الصادقة أو الخالصة بالأعمال الأدبية، ومدى كفاية هذه المعرفة فى النص ؛ ولكن الهدف الحقيقى هو إدراك الوظيفة الاجتماعية للأدب وعلائقها. وهكذا فإن معيار القيمة لتفسير ما، لا تقرره الحقيقة الموضوعية، بل تقرره – على سبيل المثال فى حدود تتريدها أو قدرتها على الإقناع بحيث تعمد لاختبار الحوار بين المفسرين الآخرين فى بيئة اجتماعية معينة.

وإذا استعرضنا تاريخ التفسير خلال العصور الماضية ، تبين لنا بوضوح أن التفسير قد أهمل وظائفه الاجتماعية إهمالا كبيرا.

وواقع الأمر أن مستقبل التفسير يبدو غير مؤكد بالنظر الى إمكانات الأدب والتفسير الأدبى ، بالمقارنة بالمراكز القوية والإمكانيات التى تتمتع بها وسائل أخرى. وحتى إذا نحن لم نضخم التغييرات التى تتم فى مجال التفسير فى ظل الأوضاع الحالية فإن التاريخ القريب للدراسات الأدبية يرسم لنا الطريق. ففى هذه الظروف ، يجب على دارس الأدب أن يأخذ فى الحسبان وظائف التفسير الأدبى – تلك الوظائف التى تمتد إلى ما وراء المشكلات التى تتخلل أى نظام. وإذا تم الاتفاق على القول بأن التفسير يخدم (أيضا) هدف التوصل إلى فهم لواقعنا ، فأنه من المشكوك فيه ، بل من الخطر ، أن نذهب إلى أن الإشارة إلى مقصد النص يمكن أن تكون الأساس الشرعى الوحيد للتفسير.

إن مثل هذا الرأى يهدد التفسير بوصفه تفسيرا فبالإشارة إلى مقصد النص ، يهرب

---

[1] سعيد الوكيل ، مرجع سابق، ص ٢٣.